Nadia RABII¹

**THE EARLY ISLAMIC HISTORY RECORD
~METHODOLOGICAL APPROACH**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.6-3.2>

Research Article

Received:

20/04/2021

Accepted:

20/05/2021

Published:

01/07/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

Historical knowledge has always occupied a distinctive status in human knowledge, as it can truly liberate humankind from their illusions and the transcendent conception of oneself and the past eras, which requires both objectivity and scientific approach.

Therefore, I was keen on providing through this research, a historical study revolving mainly around the methodological, scientific, and critical approach, as well as its cognitive aspect in terms of the importance of content, in order to examine the current situation by studying the past.

Therefore, a trustworthy historian is required to be based on his awareness of the conditions which he lives under, regardless of his geographical location. And he must wonder: isn't it among the most crucial and important tasks of the historian, today, to be as equally invested in his current era and circumstances by being a legitimate thinker, even if he was dating back to previous eras ?

Are we not supposed to benefit from the methods of experts in sociology and history and critical methodology, in the times where the Islamic minds stagnated, without neglecting the necessity to pay attention to the pitfalls of these curriculums?

I have noticed that there has been a cruel indulgence in the early Islamic history record. This requires Muslim researchers, thinkers, and historians to dig deeper into the early Islamic past, as well as getting rid of the emotional reading because of how it impacts the way Muslims perceive their religion, history and how they subsequently react and relate to others who are different from them. This leads to increasing their extremist tendencies and intolerances.

Key words: History, Record, Curriculum, Extremism.

¹ Dr. , Al Zaytoona University, Tunisia, rabiinedia@yahoo.fr, <https://orcid.org/0000-0003-2269-0869>

كتابة التاريخ الإسلامي «المبكر» مقاربة منهجية

نادية الربيع²

الملخص

تحتل المعرفة التاريخية مكانة متميزة في سلم المعارف الإنسانية فهي بحق يُمكن أن تحرّر الإنسان من أوهامه وتصوّراته المتعالية عن ذاته وعن حقب الماضي، بشرط أن يتميز بالموضوعية وبالمقارنة العلمية، وقد حرصت في هذا البحث على تقديم مادة تاريخية انحازت في مجمل اهتماماتها إلى الطرح المنهجي والعلمي النقدي، قبل الانحياز إلى المادة المعرفية من حيث مضمونها على أهميتها، من أجل إبداء الرأي في الزاكن من منطلق البحث في الماضي.

إذن لا بدّ للمؤرخ الجاد أن يكون مُنطلقاً من وعيه بأوضاع عصره بصرف النظر عن موقعه الجغرافي. ويتساءل: أليس من بين أحد أهم مهمات المؤرخ اليوم أن يكون ابن عصره، بوصفه مُفكراً فاعلاً بالمعنى الإيجابي حتّى ولو كان يؤرّخ لعصور سابقة؟ أليس لنا الحقّ في الاستفادة من مناهج المتخصصين في العلوم الاجتماعية والتاريخية و التّقدية، في زمن ركود العقل الإسلامي اليوم مع ضرورة الانتباه إلى المزالق الحاقّة بهذه المناهج؟

لقد رأيت أنّ وجود الضّعف والتساهل في كتابة تاريخ صدر الإسلام يستوجب مطالبة الباحثين والمفكرين المسلمين والمؤرخين، أن يعملوا جهداً أكبر للتنقيب في تاريخ صدر الإسلام، وتخليصه من القراءة الوجدانية، لما كان لها من تأثير على صناعة تمثّلات المسلم عن دينه وعن تاريخه ومن ثمة على ردود فعله وعلاقته بالآخر المخالف له، وتغذية روح التطرّف لديه والتعصّب.

الكلمات المفتاحية: المنهج التّقدّي، التطرّف الديني والإرهاب، أسس الإصلاح الديني.

المقدمة:

يبدو أنّ الرّغبة في فهم الماضي هي حاجة بشرية مشتركة تنمّ في حقيقة الأمر عن رغبة في معرفة الحاضر وفهمه، ومع ذلك نسمع اليوم أصواتاً تصيح بالقول إنّ دراسة التاريخ وتفحص مصادره فتنة لا يجب أن يفتح بابها على الناس وعلى المسلمين، لذلك ارتأيت من خلال هذه الدراسة فتح هذا الباب للمساهمة في درء هذه الفتنة لا جلبها، وعدم الاكتفاء بمتابعة ما يُسوَّق له من صورة للتاريخ الإسلامي ومصادره الأولى التي كانت الكتابة فيها منسجمة مع زمانها والتي يُراد منها اليوم أن تستجيب لكلّ الأزمنة والعصور.

لذلك لا بدّ أن تكون هناك علاقة بين التّراث والحداثة، بين الماضي والحاضر وأن تكون هذه العلاقة على أساس قويم ومستقيمة ومنتجة، إذا ما شَرَحنا هذا التّراث وفكّكنا نُصوصه والتي لا تزال إلى اليوم تتحكّم فينا. لأنّ هناك اختيارات فكرية كثيرة هُمّشت وهي الأقدر على إقامة جسور التّواصل معنا اليوم وأقصد بذلك كلّ توجه فكري انتهج العقل والمنطق في التقعيد والتأويل والتفسير والتحليل وجعل من الإنسان محور الاهتمام، وهذا ما يجب أن ننّبه إليه في قراءتنا للتاريخ وعدم الاكتفاء باستخلاص العبر وسرد الحكايات واشباع الفضول الوجداني لأنّ هذه القراءات هي الأقدر على ربط الصّلة معنا اليوم ومع ما يسمى تراث التجربة الإنسانية عموماً والإسلامية خاصّة، لننّبه من خلال ذلك إلى أنّ الوجه الذي نعرفه من التّراث ليس هو الوجه الوحيد، فنقلّص من منسوب التعصّب واستبطن تمثيل الحقيقة المطلقة، هذا الشّعور المجتث اليوم من سياقه والمبني على هوامات الماضي والرّغبة في إعادته برّمته.

أمّا الهدف من ذلك فهو المساهمة في توضيح ما نراه حولنا من خلط مفهومي مهمّ بين التاريخ وبين كتابة تاريخ صدر الإسلام، وما لهذه الزاوية من البحث من أثر في محو التمثيلات التّمجيدية التي شابت جزءاً مهمّاً من هذا التاريخ وصنعت ذاكرة المسلمين.

² د.د، جامعة الزيتونة، تونس، rabiinedia@yahoo.fr

■ الإشكالية:

الإشكالية اليوم هو أنّ الماضي يعود كلّه ولم يخضع لعملية نقدية لا تتعارض مع الشعور المريح بالانتماء إلى هذا الدين، ولا تقطع مع الماضي. لذلك نتساءل هل هناك فعل اقترفه المتطرفون الدينيون لا أصل له في مصادر القرن الأول للإسلام خاصة، ؟

وما هي الجسور التي يجب أن نبنيها في علاقتنا بهذا الماضي كي نجعل منه دافعا من دوافع البناء في المستقبل، لا أن يكون مطية للهدم والتدمير والإرهاب؟

■ الجهاز المفاهيمي:

كان لاستخدام العرب لمصطلح التاريخ علاقة بالتوقيت وبالزمن لذلك نجد المعاجم اللغوية قد تناولت هذه المادة «الوقت» على أنّها تأريخ وتحديد للوقت وإعلام بالزمن. يقول السخاوي (ت 1497 هـ): "فالتاريخ إعلام بالتوقيت. يقال أرخت الكتاب وورخته أي بيّنت وقت كتابته"، واصطلاحاً: "التاريخ هو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة وصحة القول وحفظ لأحوالهم وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، والحاصل أنّه فنّ يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، بل عمّا كان في العالم" (السخاوي، 1986م، ص 16-18). غلبت على المحدث السخاوي صناعته فوجّه مفهومه نحو زاوية الجرح والتعديل، واقتصر على فكرة التوقيت وتوقف عند اعتبار التاريخ فناً.

بدأ التاريخ إذن لدى المسلمين فناً ولكنه تطوّر إلى أن وصل إلى أن يكون علماً ومعرفة منظّمة ومبوّبة ومقدّنة ومن ذلك ما ذهب إليه ابن خلدون (ت 1406 م) إلى أنّ: "التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار وفي باطنه نظر وتحقيق" (ابن خلدون، 1984 م، ص 30).

تجاوز بذلك ابن خلدون مرحلة السرد التاريخي للوقائع ولأخبار الرّسل والأمم والملوك، ليشير إلى مرحلة متقدّمة من تدوين التاريخ بناء على قواعد ومناهج علمية دقيقة ورؤى استشرافية بوصفه مؤرخاً وناقداً ومحلّلاً وليس محدثاً فحسب وناقلاً للأخبار.

أمّا التراث فهو ليس التاريخ من حيث مصادره المكتوبة بأقلام أصحابها والمتعلّقة بآرائهم الحضاري فحسب، "إنّما هو ما تراثه الإنسانية عن أسلافها على اختلاف أشكاله وصوره" (جعيط، 2014 م، ص 18)، ليصبح التاريخ تأريخاً وحواراً يتم بين المؤرّخ في الحاضر وبين ما أصبح يُطلق عليه حقائق الماضي الإنساني وتعميم ملكيته للإنسانية بحثاً وتحقيقاً وتنقيباً وهو ما يجعلنا نعترف لشق كبير من المستشرقين الذين أضافوا لنا الكثير في هذا المجال "إنّنا في حاجة إلى الاطلاع على الأعمال الاستشرافية لفتح مساحة من التفكير في المسألة التاريخية وحتى يقع استبدال مناخ الألفة السائد بحوار علمي وإيجابي" (أركون، 1995 م).

أمّا الوجه الآخر لهذه العملية التاريخية فهو "العامل الذاتي والبعد الإيديولوجي في توجيه عملية التفسير التي يقدّمها المؤرّخ وذلك من خلال انتقائه للأسباب المفسّرة لحوادث الماضي من حيث تدخل العوامل الذاتية في إعطاء الأولوية لعامل على آخر" (Weber Max, 2006).

ومن ذلك ضرورة الانتباه إلى التاريخ بوصفه فعلاً بشرياً أساسه الجهود التأويلية والرؤى التي تصطبغ بالذاتية في نقل حوادث الماضي من مصادرها.

السؤال الذي يطرح إذن ما هي أهمّ مصادر القرن الأول للإسلام منذ بعثة النبيّ صل الله عليه وسلّم الأكثر إثارة للجدل؟ وما مدى شهادتها على ذلك العصر؟

■ قضية المصادر:

تستوجب كتابة تاريخ أيّ حقبة زمنية في أيّ مجال جغرافي، الاعتماد على المصادر التي عادة ما تتنوّع وتتعدّد، ولحسن حظّنا أنّ مؤرّخين الأوائل وقبلهم طبقة الإخباريين الذين زوّدوا المؤرخين بالمرويات الأساسية كانوا جامعين ومحلّلين لها.

فما هي المصادر الرئيسية لحقبة صدر الإسلام؟ وما هي الصّعوبات التي تواجه الباحث عند الرجوع إليها؟ يقول ابن منظور "المصدر هو الأصل الذي تصدر عنه مصادر الأفعال" (ابن منظور، 1988 م، ص 2411-2413). ومن بين المفاهيم التقليدية لمصطلح "مصدر" "هو كل كتاب تناول موضوعاً لأول مرة وعالجه على وجه التعمق بحيث أصبح أصلاً لأي باحث بعده لا يمكن الاستغناء عنه" (المرعشلي، 2006 م، ص 7).

اقتصر هذا المفهوم على المكتوب من المصادر فحسب والمدوّن وأهمل بقيّة مصادر المعرفة التاريخية التي تشمل كل أثر وشاهد على حدث ما مهما كان نوعه وزمنه من ذلك:

■ مصادر مباشرة:

وهي الآثار المادية المكتوبة مثل النقوش والمسكوكات والآثار المادية الصّامته مثل المعالم الدّينية والمعماريّة الخاضعة لعالم الأركيولوجيا لما لها من أهميّة في كتابة التاريخ الإسلامي، إلى جانب الآثار المنقولة كالأواني والعملات والحلي والأسلحة والملابس "من أجل الاهتداء إلى التاريخ الكامل للعصر الذي يُعنى بدراسته" (المليجي، 2008 م، ص 124).

الصّعوبات:

ومن عوائق التعاطي مع هذه المصادر، أنّها قليلة جدّاً بالنسبة إلى فترة صدر الإسلام مقارنة "بفترات التاريخ الذي عاشته شعوب البحر المتوسط في فترات سابقة عن الإسلام كالحضارة الزومانية واليونانية والبيزنطية وحضارات الشرق عامة" (السواح، (د.ت)، ص18).

إلى جانب أنّ الأبحاث الأركيولوجية عن هذه المصادر الأثرية معطل بسبب قدسية الدين التي تمنع الاهتمام بالتنقيب على الآثار والأوثان والمعابد، أو البحث في هذه الأمور، رغم ما يمكن أن يُعثر عليه فيها من معالم وكتب وأدوات قد تضيف الكثير إلى التاريخ الإسلامي ومختلف مصادره.

لذلك يرفض علم الآثار الحالي "التفرقة بين المخلفات المادية والمكتلات المكتوبة من ثقافة الشعوب" (ابن سليمان، 2000 م، ص44-45)، ويترك الباب مفتوحاً أمام اكتشافات الحفريات المستمرة.

مصادر مكتوبة غير مباشرة:

وهي عادة ما تكون أثاراً مكتوبة وصلت إلينا بشكلها المخطوط والمطبوع وتتميز بكونها: "إعادة إنتاج لكتابات رسمية وغير رسمية قد تمكّننا بالضرورة من دراسة تاريخ أمة ما والمواكبة الدقيقة لأحداثها" (التعميمي، 2015 م، ص38)، ومن بينها:

■ الأحاديث النبوية:

إنّ التفسير الإسلامي للتاريخ منبثق أساساً من التصوّر القرآني لفلسفة التوحيد وللكون وللإنسان والحياة "ولم يخرج عن إطار المعتقدات الإسلامية وعن إطار فهم سلوك هذا المجتمع الذي ميّزه عن حركة التاريخ العالمي لأثر الوحي الإلهي فيه" (السيوطي، 1995 م، ص29).

بذل العلماء أذن ما يوسعهم من جهود لتنقية مصدرهم التشريعي الثاني الأمر الذي أفاد منه علم التاريخ الذي تأثر بمنهج المسلمين في النقد المبكر للرواية وللسند ضمن علم الجرح والتعديل، هذا العلم الذي حاول المسلمون الأوائل التقيد به منذ فترة مبكرة، ممّا يشير إلى أسبقيتهم في منهج النقد وريادتهم فيه والتحري، رغم النقائص التي شابته "إنّ النقد ظهر مبكراً مع ظهور رواية الخبر ولكنه لم يمارس بقصد تمييز الصحيح من الزائف إلا بعد انقسام المسلمين وظهور الفتن" (فؤاد السيّد، 2020، ص101).

الصّعوبات:

إنّ من عوائق التعاطي مع هذه المادة من الأحاديث النبوية هي أنّ المجمّعين لها كانوا محدّثين أكثر منهم مؤرّخين. فضلاً عن تأخّر كتابة صحيح الإمام البخاري (*) (ت 256 هـ) وصحيح الإمام مسلم (*) (ت 261 هـ) وغياب المخطوطتين الأصليتين للكتابين.

■ السيرة والمغازي:

بتوسيع الفتوحات بدأ التدوين الذي عكس مرحلة النضج التي بلغها علماء المسلمين، فظهرت كتب السيرة والمغازي وإن غابت الكثير من المؤلّفات التي اهتمت بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم (*) مثل المغازي النبوية لأبي هشام الزهري (ت 124 هـ) والذي أخذ عنه العلماء من بعده مثل عبد الله بن محمد بن عمر الواقدي (ت 207 هـ) "حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال سمعت المعتمر بن سليمان يقول سمعت أبي يقول: ما أعلم بعد القرآن كتاباً أصح ولا أحفظ من هذه السيرة" (الواقدي، 1855 م، ص338).

الصّعوبات:

ومن بين الصعوبات المنهجية في التعاطي مع هذه الكتب "هو اختلاطها بالأحاديث وصعوبة الفصل بينهما وبين الأحداث التاريخية، إلى جانب اختلاطها بالروايات والأساطير والاهتمام بالشخصية الدينية للرسول من أكثر من التاريخ للوضع العام" (صائب، 2008، ص57).

■ الحوليات والمؤلّفات الإخبارية:

تعنى كتب الحوليات بتسجيل أحداث التاريخ الإسلامي على حساب السنين أي أنّ كلّ سنة تسجّل فيها أحداثها ثمّ تليها السنة الأخرى، فيقال دخلت سنة كذا.. وأصبح بذلك "علم التاريخ الحولي شكلاً تخصصياً من علم تاريخ السنن" (العمرى، 1999 م، ص127).

*- البخاري، محمد ابن اسماعيل : صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002 م.

*- النيسابوري، مسلم القشيري : صحيح مسلم، خادم الكتاب : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991 م.

*- ابن النديم أبو الفرج ابن يعقوب اسحاق المعروف (الوراق) وصاحب كتاب الفهرست.

ورغم ما يقال عن المنهج الحولي من أنه عرف في الحضارات السابقة(*) فإنه التعقيب والتدقيق والتوثيق. ومن هذا المنطلق تأخذ هذه المصادر أهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي ومناقشته وتصحيح قضاياه الأساسية "ويظهر ذلك من خلال ربط بعض المؤرخين فكرة التاريخ بالتراجم والسير وتسلسلها الزمني" (عبد الغني، 1980 م، ص 28). ولا اختلاف بين الباحثين على أن التاريخ عن طريق هذه الحوليات منبثق من تتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل غيره. ثم كتب الطبقات التي وصلتنا والتي تتضمن طبقة الصحابة ثم التابعين ... ويعتبر كتاب "الفهرست" للنديم (الوزّاق) (ت 384 هـ) من أكثر الكتب التي ساهمت في إحصاء كل ما ألف في ضروب العلم والمعرفة في هذا المجال، قال فيه المستشرق الإيطالي نلينو Carlo Nallino (ت 1938 م) "هذا الكتاب من أنقى التفائس ولا نظير له فيما يتعلق بمعرفة العرب في كل فن، ومعرفة ما ترجم إلى العربية من كتب الهند والفرس واليونان والسران وأسماء ألوف التصانيف المفقودة" (عميرة، د.ت)، ص 108).

الصعوبات

من أهم صعوبات التعامل مع هذه الكتب والعوائق التي تعترض المؤرخين كثرة الأسماء وتشابهها، وتعظيم بعضها على البعض الآخر بما يؤكد التداخل بين الذاتي والموضوعي فيها، في مسألتي التدوين والتأريخ.

المناهج الغربية وعلاقتها بمصادر الإسلام «المبكر»

لم تستن النهضة الغربية علم التاريخ الذي تطورت مناهجه ولم تستقر على المدرسة الوضعية للفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي أوقست كونت (ت 1857 م)، على الوثائقيات وما يمكن أن يُستخرج منها من أدلة على وقوع حدث ما في التاريخ "ويجب أن نبدأ بالوثائق التي تهتم بالتفاصيل وأن لا نهمل أي مصدر مهما كان تافهاً، أما ربط هذه الحوادث المبعثرة فإنه يأتي بعد ذلك" (عبد المعطي، 1993 م، ص 191)، إلى أن تعرضت هذه المدرسة إلى ضربات شديدة من قبل ما يُعرف بالتاريخ الجديد "هذه المدرسة التي ذابت فيها الفروق بين التاريخ والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والفيلولوجيا وما يتعلق بالجغرافيا والسياسة واللسانيات التي أصبحت كلها تُعتمد في دراسة التاريخ" (لوعوف، 2007 م، ص 127).

وباستثناء الأقلية من المفكرين المسلمين أمثال محمد عابد الجابري (2010 ت) وعبد الله العروي، فإن ما ساد من كتابات تاريخية للعرب والمسلمين جانب جليها ما ذهب إليه المدارس الحديثة في هذا المجال، والتي لم تتعد إعادة إنتاج ما يوجد في المصادر والاكتفاء بإعادة تصنيف هذه الروايات الموجودة مفترقة وكتابة ذلك في موضوع معين. وبدأت مرحلة النقد الأورورأمريكي والتقييم للمعرفة التاريخية لصدر الإسلام "وهي المرحلة التي لا شباه لها في تعقيدها وتشابك الأخبار حولها منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة السنوات التي تلت اغتيال الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب حتى تسليم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية أين أبي سفيان" (فاروق عمر، 1998 م، ص 78). وارتكز هذا التقييم على سياقين رئيسيين يتعلق الأول بمدى حدوث الأحداث ذاتها، ويتعلق الثاني بكيفية كتابة هذه الأحداث لأن كتابة هذا التاريخ لا يمكن أن يتجردوا من السياق الذي عاشوا فيه رغم كل مصداقيتهم. وما تجدر الإشارة إليه في هذا المطلب هو أن المؤرخين أنفسهم لم يكونوا على رأي واحد وتفسير واحد للظاهرة التاريخية وانتقد بعضهم البعض، ورغم ذلك وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة سؤال مدى تدوين معرفتهم التاريخية لصدر الإسلام من عدمه ومن ثمة مدى مصداقية مصادرهم التي اختلفت الآراء في شأنها ومن ذلك:

– المدافعون عن شفوية المعرفة التاريخية للإسلام «المبكر»:

في البداية إن مصطلح "المبكر" هذا المفهوم المعجمي البسيط باللسان الانجليزي تعني: أول، أو قبل، أو مبكر، باكر، سابق، السابق لزمه Early. ونقيض هذه اللفظة: متأخر أو لاحق، قريب العهد والتي توافق Late. ولفظة "مبكر" مثل لفظه متأخر ترد بكثرة في الكتب التاريخية الأنكلوسكسونية بشكل عام. ولكن الحديث عن الإسلام "المبكر" له دلالة التي تعكس تصوّرًا معيّنًا للقرن الأول للهجرة أساساً فتوحياً عبارة الإسلام المبكر ضمناً "بوجود إسلام أول يفترض أنه علينا البحث عنه لأنه فقد. وأنّ إسلام الأجيال اللاحقة هو الإسلام الوحيد الذي بلغنا إسلام اللاحقين لا الأولين" (الكرمي، 2007 م).

ويذهب المدافعون عن هذا الرأي إلى القول إن ما وصلنا من مادة تاريخية لم تكن في الأصل سوى مادة شفوية تم تناقلها من جيل لآخر طيلة قرنين كاملين من الزمن ومن هؤلاء المستشرقين:

*- يرى كل من كلود كاين وجون سافاجي أنه من المؤكد أن الغرب تأثروا بالفرس في اعتماد المنهج الحولي – مصادر دراسة التاريخ الإسلامي : ترجمة عبد الستار حلوجي، ص 47.

✓ المؤرخ البلجيكي هونري لامانس Henry Lammens (ت 1937 م)

"رُكّز هشام جعيط على نقائص المستشرقين ورذائلهم في حق الحضارة الإسلامية التي اختصرها في رمز من رموزها وهو "لامنس" الذي صبّ جام حقه على النبي صلى الله عليه وسلم مشككا في نبوته وفي كلّ ما أثار عنه" (المزوي، 2016 م، ص54). إلى جانب ما ذهب إليه المستشرق المجري فولد زيهير (ت 2017 م) "والذي ألخ على أنّ الروايات العربية وأساسا الأحاديث النبوية التي لم تكن إلا شفووية" (سيزكين، 1986 م، ص5-6). علما وأنّ المؤرخين الأوروبيين لم يكونوا سابقين إلى هذا المبحث الذي له أصل في كتابات المسلمين الأوائل من ذلك: أخبرنا القطيعي بن مالك عن أبي الشعثاء المحاربي "أنّ أبا مسعود كره كتاب العلم" (*). "وحدثنا عثمان ابن علق عن الأوزاعي قال سمعت أبا كثير قال سمعت أبا هريرة يقول: "إنّ أبا هريرة لا نكتم ولا نُكتب" (*). (البغداد، ص31-36). لذلك ما يعاب على المتبنين للمناهج العلمية الحديثة هو أسلوب الجزم الذي يتعارض مع العلم وخاصة مع المواضيع ذات الطابع الإنساني والتاريخي التي تستوجب التمهيد المستمر والتأويل، هذا فضلا عن غياب العمق -أو تغييبه- في دراسات المجتمع العربي الإسلامي بحضور البعد العقائدي فيه والإيماني المستند إلى طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي نهاهم عن التدوين لأحاديثه، فماذا عن بقاء الأخبار والأحداث؟ "لقد كرّس محمد حياته لتحقيق رسالته بفضل النظام الشامل الذي ضمّ بين ظهرانيه الوحدانية والسلطة التنفيذية معا في صورة عربية" (تويني، 2011 م، ص381). إلى جانب طبيعة الشخصية العربية آنذاك وملكة الحفظ لديهم "كان من دواعي الفخر عند المسلمين الأوائل والعرب من قبل، الاعتماد على الحافظة وحدها في كل وقت وفي كل مكان وعدم اللجوء إلى المدونات، وعدم الاشتغال بالتوثيق بشكل رسمي" (جواد، 1993 م، ص118). "ومن بين الصحابة الذين نقلت عنهم كراهية كتابة العلم أبي سعيد الخدري وعبد الله ابن مسعود وأبا هريرة" (البغداد، ص36-41).

• المدافعون عن تدوين المعرفة التاريخية «المبكرة» للمسلمين:

من بين المدافعين عن فكرة التدوين "المبكر" للرواية الإسلامية، النمساوي سبرنجر A. Sprenger (ت 1893 م) صاحب الكتاب الشهير "حياة محمد من مصادر أولية" الذي صدر سنة 1851 والذي دحض فيه فكرة النقل الشفوي للرواية رغم أنّ كتابه هو "أول كتاب أوروبي استغلّ فيه معظم المصادر العربية المتعلقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم من أنّه عاش قرابة أربعة عشر عاما بين المسلمين في الهند فإنّ كتابه حفل بالتجني والانسحاق وراء الرأي القديم القائل إنّ محمد صلى الله عليه وسلم كان مصابا بهستيريا الأعصاب من أجل التشكيك في كلّ ما قاله وما أمر بتدوينه وأساسا القرآن الكريم" (بدوي، 1993 م، ص528). المستشرق الانجليزي مايكل كوك Michael Cook (ت 2015) و الامريكية باتريسيا كرون P.Crown (ت 2015) المنتميان إلى المدرسة التصحيحية Révisionnisme وكتابهما "الهجرية" واللذان كانا "لا يؤمنان بضرورة التعويل على النصوص غير الإسلامية المكتوبة بسبب تأخرها عن الحدث التاريخي ومن ثمة افتقارها للموثوقية، وتوجه الاثنان إلى المواد التي وفرتها المصادر اليونانية والسرانية وحتى الآرامية" (جبلاوي، 2008 م، ص53). أمّا السؤال الذي يطرح فهو إلى أي حدّ يمكن دراسة تاريخ أمة ما باعتماد مصادر أجنبية، خاصة إذا كانت لهذه الأمة مصادر؟ إلا إذا كانت الغاية من الاستئناس بهذه المصادر الأجنبية المقارنة والإثراء والتدقيق والإيضاح، علما وأنّ "من المحدثين المسلمين من كانوا من السابقين إلى تدوين المعرفة التاريخية منذ القرن الأول للإسلام ومن أسماء هؤلاء ابن عباس" (البغداد، 2008 م، ص114). "سياسة النبي صلى الله عليه وسلم التعليمية جاءت بثمرة مرجوة سريعة فأنتجت الكتاب بعدد وافر وأنتجت كذلك المعلمين والإداريين ولم يمض قرن إلا وقد وجدت الكتب ونشأت المكتبات" (الأعظمي، 1980 م، ص70). أمّا الباحث والمؤرخ السوري مصطفى شاكّر فقد عمل على "حسم" الخلاف من وجهة نظره فيما يتعلّق بنقل المعرفة التاريخية للمسلمين لعصر ما قبل التدوين الرسمي بأنّها تقوم على ثلاث عمليات متتالية: - "تبدأ بعملية استماع إلى الشهود المباشرين للحدث التاريخي، - ثمّ عملية حفظ المعلومات التي لا تتمّ عن طريق الذاكرة وحدها بل تتمّ غالبا عن طريق التدوين الكتابي الشخصي، - تليها عملية نقل المعلومات إلى الآخرين وهي بدورها عملية شفوية" (شاكّر، 1983 م، ص76). ويخلص شاكّر مصطفى إلى أنّ شكّ الدارسين في موثوقية ما ورد من مصادر من مادّة تاريخية، إلى خلطهم بين هذه العمليات الثلاث.

*- استناده صحيح في كتاب العلم (140) ومن طريق ابن عساکر.

*- استناده صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في المعنف (314/5) وأبي عبد الرزقي جامع بيان العلم (275) من طريق مروان الغزالي.

تعددت بذلك المقاربات التي اعتمدها الباحثون المحدثون والمؤرخون إلى:

• المقاربة التمجيدية: L'approche glorifiante

توحي هذه المقاربة أغلب الدارسين المسلمين الذين كان تعاملهم مع نصوص صدر الإسلام "وكأنها" مقدسات" وليست نصوصا تاريخية قابلة للنقد والمراجعة، فكان ما كتبوه تأريخا على طريقتهم لا تاريخا شاهدا على عصره" (عمامو، سبتمبر 2020)، وتعلق الأمر خاصة بكتب السيرة النبوية والفتوحات والمغازي.

• المقاربة الوصفية: L'approche descriptive

"تعتمد هذه المقاربة على كل ما ورد في المصادر دون أعمال للفكر النقدي وقد سادت هذه المقاربة الوصفية منذ العصور الوسطى وهي متواصلة إلى وقتنا الحاضر، ومن أشهر رموزها مؤرخ الإسلام البريطاني وليام وات W. Watts (ت 1973م) (جواد، اوت 2017).

ويمكن حصر هذه المواقف في مقاربتين بارزتين:

• المقاربة التشكيكية L'approche Sceptique

وهي المشككة في أصالة كل ما روي عن صدر الإسلام من روايات سواء كانت أحاديث أو أخبار أو غيرها إلى أواخر القرن العشرين، إثر صدور كتاب wansbrough (ت 2002 م) والذي شكك من خلاله في موثوقية الموروث الإسلامي المكتوب برمته.

"وتواصل شك الكثير من المؤرخين في نقاط عدة من مادة التاريخ الإسلامي فنتج عن ذلك دراسات قيمة طوّرت المنهج النقدي في التعامل مع هذه المادة" (F. Donner, 1998). هذه الدراسات التي كان لا بد أن تصدر من المؤرخين غير المسلمين حتى تتم الاستفادة منها.

• المقاربة النقدية: L'approche critique

"استفاد المشككون في أصالة المادة الإسلامية من هذه المقاربة وذلك من حيث السند الناقل للرواية وللخبر، ومن حيث مادة الحديث أساسا مع الإشارة إلى امتناعهم عن التعرض إلى حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعدم ثقتهما في مادة الحديث" (M. J. De Goeje, 1864) ومن أبرز هذه الدراسات ما كتبه المؤرخ وأستاذ اللاهوت البروتستانتي فلهاوزن J. Welhausen (ت 1918) (*). المسألة إذن لا تتعلق بالتدوين «المبكر» أو المتأخر لما كان ينقله المسلمون من أخبار صدر الإسلام أو حتى ما سبقه وإنما تتعلق "بصيرورة تاريخية بدأت ببروز الوعي التاريخي فظهر بذلك مجمعون محترفون Les professionnels de la mémoire collective احترفوا أخبار صدر الإسلام عن طريق المشافهة ليظهر بعدهم بين 80 هـ و 100 هـ جيل ثان اعتمد في نقل الأخبار على الصحف الشخصية، ومنهم انتقل الأمر إلى الذين نشطوا بين 100 هـ و 140 هـ إلى أن بلغ التدوين مرحلة التدوين التاريخي والتي من أهم رموزها سيف بن عمر الواقدي والمدائني وبذلك تكون المادة التي اعتمدها مؤلفو القرن الثالث هي مادة مكتوبة أساسا" (H. Jayet, 1989).

هذا الأمر الذي لم تغفل عنه كتابات إسلامية عدة للمحدثين الأوائل ومن بين المدافعين عن التدوين المبكر والكتابة: "عن عبد الله بن أبي رافع قال: كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع رسول الله اليوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها" (البغدادي، 2008، ص 114).

ويقول المؤرخ والباحث في الدين الإسلامي فراد دونار Fred donner "إن الرواية التاريخية عند المسلمين الأوائل حتى وإن لم تكن تاريخية كلها فإننا لا بد أن نجد فيها "نواة" تاريخية وهذه النواة هي التي يجب أن نتشبه بها حتى نتمكن من إعادة تركيب الحدث التاريخي الذي نبحث عنه" (Fred. M. Donner: Ibid. P39).

لذلك أجديني أذكر أصحاب المقاربة التشكيكية بأن المصادر غير الإسلامية سواء كانت أرمينية أو قبطية أو سريانية تعاني كلها من نفس المشكل المتعلق بأصالة مادتها، لذلك يصبح رأيها في تاريخ الآخر وفي تراثه لا مبرر له وفي أحسن الأحوال نسبي ولا يعبر إلا عن نظرة الاستعلاء لدى الكتابيين الذين يفتقرون إلى المصادر الأصلية لكتابتهم المقدس أو هو الشعور الباطني بالنقص بالنسبة إلى المؤرخين الأمريكيين أساسا تجاه عراقة تاريخ المسلمين وأصالة تراثهم.

لكن هذا لا يعني أننا نرعي من خلال هذه الدراسة إلى الدعوة إلى التعامل مع ما ورد ضمن المصادر الإسلامية كحقائق مطلقة، خاصة بعد أن أصبحت مطية للعنف وللإقصاء.

فهل استفاد المسلمون اليوم من حركات تجديد المناهج ومن القراءات النقدية للتاريخ؟ وإلى ماذا يُعزى استفحال أحد أهم أسباب ظاهرة التطرف الديني باسم الدين نفسه؟

*- بدوي عبد الرحمان : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993 م، ص 408.

تاريخ صدر الإسلام بين الخيال الخلاق وتحديات التجديد:

لما كان التاريخ الإسلامي فرعاً من فروع التاريخ العالمي، فإن الأدوات التي يستخدمها مؤرخو المجتمعات الأوروبية والأمريكية والوسائل، متاحة أيضاً لمؤرخي الإسلام. وأرى أنه بالإمكان الاستفادة منها لطرح الأسئلة الملحة اليوم والمتعلقة خاصة بتاريخ القرن الأول، لأن الأشكال هو أن الماضي يعود اليوم كله ولم يخضع لعملية نقدية تساهم في إنتاج معرفة قادرة على أن تكون معاصرة. ولكن ما هي الجسور التي يجب أن نبنيها في علاقتنا بهذا الماضي؟ وكيف نجعل منه دافعاً للبناء في المستقبل لا أن يكون سبباً في الهدم والتدمير والإرهاب؟ يقول المؤرخ تويني "إن من طبيعة علل البشر المزمنة ما يعمدون إليه من إرجاع فشلهم الشخصي إلى قوة بعيدة عن سلطانهم" (تويني، 2011م، ص414).

أشار بذلك تويني إلى أولى خطوات الوعي بضرورة التجديد الفعلي لكتابة تاريخ المسلمين وكيفية، وهي المرحلة التي تجب أن يمر بها المسلمون اليوم من داخل دائرة الإيمان بمواجهة الصعوبات الحقيقية والعوائق في التعامل مع الرصيد الإسلامي التاريخي الزاخر والثري، ولكن للأسف فإن الجدل الذي طغى على ساحة المؤرخين في القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين غاب عن ساحتنا وغُيبت معه المقاربات النقدية وإرادة التجديد والتّحريض إلا ما ندر واعتبر المؤرخ الفلسطيني إدوارد سعيد (ت 2003 م) "أن أداء مؤرخي الإسلام دون المستوى" (سعيد، 2006، ص256)، خاصة بعد أن اختطف المؤرخون على اختلاف جنسياتهم ومآربهم هذا المجال وتكفلوا بدراسته وانتقاد مصادره المتعلقة بصدر الإسلام أساساً وقرنه الأول من أجل "إنقاذه" وتخليصه من الشوائب التي علقت به والتي كانت سبباً في رفع منسوب القداسة المضافة عليه وما ترتب عنها من التمثيلات Les représentations Historiques التي صنعت ذاكرة المسلمين.

■ تحديات التجديد:

ومن أهم هذه التحديات تجديد موضوعات البحوث وتوجيهها نحو مواجهة تاريخ الإسلام السياسي خاصة، والجرأة في نقده وتحليل خلفياته ودوافعه لا الاكتفاء بسرد أحداثه من أجل إعادة كتابته، وتخليصه مما زخر به من تعظيم للسلاسة أثر على تدوين الأحداث والتأريخ لها. هذا الأمر الذي بدأ ينفجر بداية من القرن الثاني للهجرة ومنح للمسلمين شرعية امتلاك الحقيقة التاريخية وإضفاء القداسة عليها إلى اليوم. هذا فضلاً عن غياب المبرر المنهجي والمعرفي للتمسك بالمناهج التقليدية والوجدانية والدعوية في التعاطي مع المعرفة التاريخية السياسية خاصة والتي "ضاعفت لديهم الخيال الخلاق وكبرسته وحافظت عليه" (كوريان، 1998 م، ص9).

ومن ذلك ما اصطبغ به التاريخ "من إضفاء البطولة على شخصيات تاريخية دون سواها والتي بقيت تتحكم ردحاً طويلاً في أهداف الكتابة التاريخية" (كاشف، 1983 م، ص9-14)، والتي تمّ توظيفها فكرياً ومنهجياً وحتى عبر الأدوار الرئيسية ضمن الأعمال الدرامية والأفلام التاريخية. "فنحن نعلم أن التاريخ يكتبه المنتصرون فحين يصف الكتاب العصر العباسي فلا بدّ من غربة رواياتهم من الدعاية المناوئة للأمويين إلى درجة انحراف الخبر عن صورته الأصلية" (ابن خلف، 2001 م، ص30).

وقد وصل الأمر إلى درجة اختلاق الأبطال على غرار "اختلاق سيف بن عمر التميمي لشخصية القعقاع بن عمرو" (عسكر، 2012م)، ليصوره على أنه أفضل من خالد بن الوليد بما يعكس تدخل العصبية القبلية في صناعة التاريخ ومنه ذاكرة المسلمين.

واجب التصدي من جديد إلى القراءات النقدية الزادكالية، التي لم تقتصر على التشكيك في كلّ المادة المتعلقة بتاريخ محمد صلى الله عليه وسلم وأحاديثه وسيرته فحسب، وإنما تجاوزت إلى التشكيك في القرآن نفسه بدعوى غياب أي جزء منه يعود إلى ما قبل تجميعه في عهد الخليفة عثمان، إلى جانب غياب الدراسات الجادة والمعاصرة لتاريخ المصحف وحتى الخط الذي كتب به وعلاقته ببيئته.

هذه المباحث التي يتكفل بها اليوم المؤرخون من خارج دائرة الإيمان ومن ذلك "الكتابات القرآنية الأولى المبكرة لا تتطابق مع النصّ العثماني لأنّها لم تستقرّ إلا حوالي 705 م بتدخل من الحجاج بما يتناقض مع ما جاء في المصحف العثماني الذي يعود إلى 790 م وليس 650 م" (الجبلاوي، 2008، ص154).

وقد تولّى المؤرخ الإنجليزي جون بروتون J. Brutton (ت 2005 م) تنفيذ هذا القول وحاول أن يبرز "صحة الخبر القائل بجمع عثمان للنصّ القرآني، الرواية التي رفضها المشكك واتس برو" (J. Brutton, 1976).

كما أصبح تطبيق المنهج النقدي على كتب السيرة أمراً ملحقاً اليوم أكثر من أي وقت مضى من أجل التمييز بين الخلط الذي وقع في كتب السيرة النبوية وبين ما هو تاريخي وما هو قصصي في كتابة تاريخ الدعوة المحمدية عامة. إلى جانب الضرورة كذلك الملحة إلى مراجعة كتب الأحاديث وخاصة منها صحيحه الإمام البخاري والإمام مسلم وتنقيتهما مما شابهما من وضع وضعيف، النبي محمد صلى الله عليه وسلم منه براء، إلى جانب العمل على حشد الجهود من أجل

تجديد التأويل للأحاديث النبوية وتفسيراتها التي أضحت تقليدية ومن ذلك أحاديث السيف والدعوة فيها إلى الإقتتال مثل قوله صلى الله عليه وسلم "أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة" (مسلم، 2006 م)، الحديث الذي أجمع جلّ المفسرين له والمؤولين على أنّ الملحمة فيه هي الحرب دون استحضر لأي معنى من المعاني الإنسانية للحديث الذي جاء صاحبه رحمة للعالمين ولمفهوم الاستخلاف وما يمكن أن يحيل إليه من معاني ملحمة العلم أو العمل والتأليف بين الناس... إلى جانب أحاديث أخرى من قبيل ما جاء في مسند الإمام أحمد "وعدت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الدلة والصغار على من خالف أمري" (أحمد، 1969 م).

وحديث "يا معشر قريش أنا والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالدبح" (أحمد، 1969 م)، هذه المادة التي أصبحت مطية مشروعة للمتطرفين الدينيين باسم الدين نفسه.

أرى أنّ الوقت قد حان لتكون السنة النبوية خادمة لما قاله الله لا العكس، وأنّه لا يمكن فهم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من عدمه والتّمييز بين هذا وذاك إلا بالعودة إلى القرآن، بناء على فهم النّبي لمقاصده وإدراكه لعمقها وتشبعه بها بوصفه المصدر الأوّل للمعرفة وللشّريع الذي كلّف بتبليغه، والتخلّق بأخلاقه: "خاصّة بعد أن أظهرت الدراسات في هذا المجال أنّ المصادر المعتمدة على روايات منقولة شفهيّاً تزايد بمرور الوقت في الحجم وفي التفاصيل بدلا من أن تتضاءل" (كافي، 2012 م، ص139)، وهذا ينطبق خاصّة على التفاصيل المتعلّقة بحياة محمّد صلى الله عليه وسلم مقابل تساهل المؤرّخين في رواية بقيّة الأخبار باعتبارها لا ترتقي إلى مرتبة الحديث النبويّ الشّريف ولا إلى سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم.

هذه المقاربات أدت إلى قراءات دينية للتّاريخ فحسب، لا ترتقي إلى القراءات العلمية وليست كتابة تاريخية كما تفهم الكتابة التاريخية في المدارس الحديثة والمعاصرة.

الإشكال ليس في القدامى الذين كتبوا حسب سياقهم وتعاملوا مع واقعهم الذي وجدوا فيه، إنّما الإشكال اليوم في من يحاول تأصيل قيمة المعاصرة في تراث قديم كان منسجما مع زمانه، وبحدّ السيف.

الخاتمة:

■ أنّ التّاريخ مثلما هو عند جاك لوجوف هو علم بمناهجه قبل أن يكون علما بنتائجه. لذلك فإنّ هذا المناهج في مقارنة العلوم الإنسانية ليست هي المسؤولة عمّا يوجد من معرفة عن الإسلام تاريخا وأدبا وحضارة وإنّما هي مقاربات لهذه المصادر ولهذا المادة التي لم ترتق إلى مستوى المناهج العلميّة والموضوعيّة الصّارمة.

■ الاستفادة من تطوّر المناهج الغربيّة والتخلّي عن المقاربة التّمجيدية وتكوين طلبة وباحثين في هذا المنهج التّقدي لمصادر صدر الإسلام خاصة ، واسترجاعه من المؤرّخين المشكّكين لأنّ الإنتاج مع الأسف كثير جدّا بين رسائل للمجستير والدكتوراه، ولا نجد من بينها من يجدّد المعرفة التاريخية بمنهج الفهم والتّدقيق والتّقد والموضوعيّة.

■ نزع صبغة القداسة على مصادر تاريخ صدر الإسلام حتّى نعيد التّاريخ إلى التاريخ حتّى نفهم ما حدث وحتّى لا نصادر تطوّر المناهج العلميّة التي يمكن أن تؤدّي إلى نتائج مختلفة ومتطوّرة في انتظار ما يمكن أن تصل إليه حفريات علم الآثار التي يجريها العلماء اليوم في أماكن متعدّدة من شبه الجزيرة العربيّة.

■ التخلّي عن منهج التحقيب الثنائي الذي كان ابن جرير الطبري من المبادرين إليه والذي قسم من خلاله التاريخ إلى فترة مشرقة لما بعد البعثة وفترة الضلال والضّيع لما قبل البعثة، فانقطع بذلك جسر التواصل بين الماضي والحاضر. وتوفّرت للمتطرفين الدينيين مادة أوليّة شرّعت لتكفير المخالف واستباحة دمه.

■ وضع رهان اليوم وهو مراجعة المسائل التعليميّة للمواد الدينيّة والتاريخيّة أساسا وهو رهان تربويّ وبيداغوجي ملحّ اليوم ولفت الانتباه إلى الأبعاد الإنسانية للمعرفة التاريخية من أجل التخفيف من الإحساس بالتّعلي على الآخرين في عالم أصبح قرية.

■ ضرورة إحداث ثورة إعلاميّة في كلفة التّسويق للتّاريخ الدينيّ الصّحيح بداية من عصره الأوّل وذلك من خلال البرامج الدينيّة والمسلسلات التاريخيّة والتي لا تزال إلى اليوم ذات طابع وجداني صانع للخيال ومشرّع للإرهاب بتمثلاته الوهميّة عن المعرفة التاريخيّة الإسلاميّة، و ضرورة تكثيف اللقاءات والتّدوات الفكرية وورشات العمل الجماعيّ المشترك في هذا المجال المعرفي، لأنّه من أحبّ أن ينظر إلى المستقبل فليحسن دراسة الماضي ومن فهم الماضي فاز بالحاضر والمستقبل.

المصادر والمراجع:**المصادر العربية:**

- البخاري، محمد ابن اسماعيل: صحيح البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002 م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، الدار التونسية للنشر، 1984 م.
- السخاوي، محمد بن شمس الدين: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1986 م.
- السيوطي، جلال الدين: تدريب الراوي، حققه: محمد الفارايبي، ج1، مكتبة الكوثر، الرياض، 1415 هـ.
- ابن منظور، محمد: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ج27، دار لسان العرب، بيروت، 1988 م.
- النيسابوري، مسلم القشيري: صحيح مسلم، خادماً الكتاب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991 م.
- الواقدي، عبد الله بن عمر: المغازي، طبع في مدينة كلكتة بمطبع ببتست مشن، سنة 1855 م.

المراجع العربية:

- أركون، محمد: تاريخية الفكر العربي الاسلامي، دار الساقى، الفصل السابع، ط2، 1995 م.
- أسد، رستم: مصطلح التاريخ، دار التراث للنشر، ط1، القاهرة، 2015 م.
- الأعظمي مصطفى: دراسات الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، بيروت، 1980 م، ج1، المكتب الإسلامي.
- بدوي عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1993 م.
- البغدادي الخطيب: تقييد العلم، تحقيق سعد بن ع. الغفار، دار الاستقامة، القاهرة، ط1، 2008 م.
- التميمي، مروان فياض: مصادر كتابة السيرة النبوية - دراسة نقدية - مجلة كتابة التربية والعلوم، المقال 19 - جامعة الموصل - العراق، 2015 م.
- تويني أرلندو: منتصر دراسة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، مراجعة محمد شفيق غربال، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011 م.
- حمادة محمد ماهر: دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ومصادره، مؤسسة الرسالة، ج1، بيروت، 1988.
- جبلأوي آمنة: الإسلام المبكر باتريسيكرون ومايكل كوك أنموذجان، منشورات الجمل كولونيا (ألمانيا) - بغداد - 2008 م.
- جعيط، هشام: مسيرة محمد في المدينة، دار الطليعة، بيروت، 2014 م.
- جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ساعدت بغداد على نشره، ط2، 1993 م.
- ابن خلف عبد الله بن سالم: مجتمع الحجاز في العصر الأموي، مركز البحوث والدراسات، المدينة المنورة، 2001 م.
- سافاجي، كلود كاين وجون: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد الستار حلوجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998 م.
- سعيد ادوارد: الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عنابي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.
- ابن سليمان، فريد: مدخل إلى دراسة التاريخ، تونس، مركز النشر الجامعي، 2000 م.
- السواح فراس: لغز عشتار، منشورات دار علاء الدين، سورية - دمشق، (د.ت).
- السيد، أمين فؤاد: مناهج النقد التاريخي، ط2، الدار المصرية للنشر، 2020 م.
- سيزكين فؤاد: تاريخ التراث العربي، ج2، المملكة السعودية، وزارة التعليم العالي، 1986 م.
- شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، ج1، 1983 م.
- صائب، عبد الحليم: علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط2، مركز الغدير، 2008.
- عبد الغني حسن، محمد: التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط3، 1980 م.
- عبد المعطي، فاروق: فلسفة أوقست كونت - أعلام الفلاسفة - دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993 م.
- عمر فوزي، فاروق: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر، ط1، الأردن، 1998 م.
- العمرى، أكرم ضياء: مواد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار القلم، بيروت، 1999 م.
- عميرة، عبد الرحمن: أضواء على البحث والمصادر، ط6، دار بيروت، (د.ت).
- كاشف سيدة اسماعيل: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الزائد العربي، بيروت، 1983 م.
- كافي جان لويس: التقاليد الشفهية، ترجمة رشيد برهون، مراجعة فريد الزاهي، "كلمة" للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط1، 2012 م.

الكرمي حسن سعيد: المغني الأكبر، معجم انكليزي عربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007م.
 كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروة، مراجعة الإمام موسى الصدر، دار عوידات للنشر والطباعة، بيروت، 1998 م.

لوغوف جاك: التاريخ الجديد، ترجمة محمد الظاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007 م.
 المرعشلي، يوسف عبد الرحمان: مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، ج1، بيروت، 2006 م.
 المزوغي محمد: الاستشراق والمستشرقون في فكر هشام جعيط، بيروت، منشورات الجمل، ط1، 2016م.
 المليجي، محمد علي: مدخل إلى علم الآثار الإسلامية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعة، 2008م.

مراجع ومصادر عبر الواب:

- جواد علي: المنهج التاريخي، دراسة تحليلية نقدية، السعدي حسين، Aout 2017 www.reasearchgate.net
- عمامو حياة: حاورها سليم أسامة، سبتمبر 2020، <http://www.alfaisalmag.com/?p=19054>
- سامح عسكر: أكذوبة القعقاع بن عمر والتّميي، الحوار المتمدّن، <https://m.ahewar.org>

مراجع ومصادر أجنبية:

- Fred M. Donner: Narratives Islamic origins, the biggining of Islamic historical writting, Press, Princeton, New jersey, 1998.
- J. Brutton: The collection of the Quran, Cambridge, Part II, 1976.
- H. Jayet: La grande Discorde, Religion et Politique de l'Islam, Gallimand, Paris, 1989.
- M. J. De Goejie: Mémoire sur la conquête de la syrie, 1er édition , 1864.
- Weber Max: Sociologie des religions, traduit et présenté par Isabelle Kalinowski, champ Flammarion, 2006, Paris.